**ورقة النّدوة الدوليّة: «الأسس التأويليّة ائتلافا واختلافا»**

**التي ينظّمها «مخبر البحث في المناهج التّأويليّة بكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بصفاقس، جامعة صفاقس تونس الجمهوريّة التونسيّة.**

**تقديم موضوع النّدوة:**

عرف الإنسان بأنّه حيوان عاقل/ ناطق، وكائن علاميّ رامِزٌ ومرموز إليه فلم تكن له قدرةٌ على التّأويل والفهم إلاّ بفضل ما يتميّز به من ملكة التّرميز وفكّ الرّموز والاصطلاحات بغية تحصيل المعنى وإعادة بنائه، فما فتئ يتأوّل وقائع الكون ونسق الأحداث ويتمثّل مظاهر الوجود وأحوال الناس والعالم ساعيا إلى تجسيمها بالعبارة وإحاطتها باللّفظ قصد تشريك الغير في تفهّمها واستيعابها على نحو مماثل أو مشابه: ولا يلبث أن يعود إلى رموز الكتابات وعلامات النّصوص من حيث هي ذاكرة صناعيّة تختزن الرّسائل والخطابات وتكتنز المعاني في المتون والوثائق فيلتمس لها أنساقا موازية من التمثّل والإدراك والفهم تستجيب لأنظمتها وتنسجم وإياها.

وبناء على ذلك ضرب التّأويل بسهم في ماضي الفكر الإنساني ليبقى متحرّكا دوما ومتفتحا على الآتي من الأزمان والمتاح من الفضاءات والمتيسر من السبل والإمكانات فشهدته الثقافات القديمة وخبرتّه اللغات العريقة كاليونانيّة والعربيّة واللّاتينيّة وغيرها فكان الخيط الجامع بينها أن عدّ التأويل نشاطا ذهنيّا في التعامل مع المخاطبات والنّصوص تعاملا خصيبا مثمرًا يتسع لمتعدّد التجارب والخبرات ويستجيب لمختلف الآليات والإجراءات وينفتح على جملة من الطرائق والآفاق بحسب المدارس والأعراف والعصور والأمصار.

ولئن كان المبدأ الأساسيّ عند أرسطو يتمثّل في كون التأويل يرتهن قيامه بوجود صوت لغوي مقروع مسموع يفيد معنى فإنّ ما لهذا المبدإ من أهميّة قد أتاح للفعل التأويلي أن يرتبط بوقائع أخرى متممة وحيثيات تُعِد امتدادًا له فتشكل وإياه نظاما وتقود معه مسارًا من قبيل الفهم والإدراك والتّمثّل والتّفسير وكشف المعنى المستور واستقصاء الضّمنيّ من وراء الصّريح والوقوف على المقصد والمراد في صلة بالقاصد والمقصود إليه وفي علقةٍ بما بينهما من وجوه التوافق والتّفارق...

**I- في أطوار الفعل التأويلي ومساراته**

وقد عرف النشاط التّأويلي في مساره الطويل تقلّبات أغنته ومرّ بتحوّلات حسبت لفائدته من أوكدها:

-1- أنّه تحوّل من بؤرة الرّمزي المجرّد إلى الرمزي المجسّم والمجسّد وانفكّ ارتباطه بالنصّ المقدّس ليعانق دائرة واسعةً من ضروب النّصوص دينيّة كانت أو تاريخيّة أو فنيّة أو أدبيّة أو غيرها...

-2- أنّه اكتسب بعدًا كونيًّا بفضل المدّ السيميائي المشترك حتّى يشمل جميع أصناف العلامات البشريّة والطبيعيّة سواء كانت تشكيلا خطابيّاً أو معادلات رياضيّة أو تجسيمات بصريّة...

-3- أنّه اصطبغ بصبغة القطاعات التي عالجها إضافة إلى الضوابط العامّة والنواميس الكليّة التي توحّد بين موضوعاتها ومن ذلك مثلا أنّ «فريد يريك آست» تعرض لمشكلة الفهم في العمل الفنّي مثلما عالجها دارزي في مجال المعرفة التّاريخيّة في الوقت الذي ميّز فيه و«ديلتاي» التّفسير ذا القواعد الموضوعيّة وهو منهج العلوم التّجريبيّة والعلوم الصّحيحة عن الفهم ذي الدّلالة النفسيّة وهو منهج علوم الرّوح التي غدت مرتبطة بعلوم الإنسان عموما.

-4- وقد استفاد "آ.هوسيرل" من مباحث الفهم كما بلورها "ديلتاي" لكنّه احترز من التّأويل لأنّ التّأويل عنده يهتمّ بالخطاب والخطاب يحوم حول الشيء دون أن يدركه في جوهره فبين الخطاب والظاهرة –موضوع التأويل- فراغات لابد من ملئها ومسافة يتعيّن تقليصها عبر "الفينومينولوجيا" بآليات الحدس والتجربة والقصديَّة وفي القصديّة التحمت الظواهريّة مسارًا للوعي بالتّأويليّة بوصفها بحثا عن المقصد وفهم الدّوافع.

-5- والواقع أنّ التّأويل قد ارتبط بمسألة الفهم ارتباطا وثيقًا في أبرز أطوار «التّفكير الهيرمينوطيقي» ولا سيما في أعمال "ديلتاي" و"شلايرماخير" و"ريكور" والفهم في أبسط شروطه أن يحصل ضربٌ من التناسب والتناغم أو على الأقل من التّقارب بين ما يدور داخل الذّات وما يقع في الخارج من جانب وما يحصل بين الذوات من جهة ثانية في صلة بما في العالم. بيد أن الغاية القصوى من التّأويل عند "هيدغير" إنّما تتمثّل في تجاوز فهم الخطاب إلى فهم الوجود نفسه، ولذلك عقد الصّلة بين "الهيرمينوطيقا" منهجا لفهم النّصوص و"الفينومينولوجيا" فلسفة لمعرفة العالم والكون والوجود فالوجود أرحب من الفكر ومن الجدليّة القائمة بين الفكر والنص والفكر والخطاب.

-6- وقد استئمر "قادمير" هذا المدّ الفلسفي والوجودي للهيرمينوطيقا في كتابه الشهير حول "الحقيقة والمنهج" ليوضّح فيه أنّ الموضوع الأساس ليس البحث في آليات منهج خاصّ بالعلوم الإنسانيّة كما جرى به الأمر عند "ديلتاي" و"شليرماخير" وإنما هو في مسألة الحقيقة التي تنبثّ في الأعمال الفنّية والتاريخيّة والفلسفيّة فالحقيقة عند "قادامير" تحيل إلى اللغة بشكل مباشر وتحيل اللغة إلى النّصّ والنّص يحيل إلى القارئ ويسوق القارئ إلى التأويل وهكذا ننطلق من اللغة التي بها نقول لنعود إلى اللغة التي بها نؤول، وإنّما يفتح النصّ المجال القرائي والتأويلي لانبجاس المعنى على الدّوام لأنّ النصّ فيما يرى "آ. ايكو آلة كسولة" على القارئ أن يحرّكها لتنشيط المعنى وتفعيله وليس الانصراف إلى اللغة والانكباب عليها في هذا الباب إلاّ مرجوعا به إلى اهتمام دوسوسير بالعلامة اللّغويّة أو الدّليل اللّغوي الذي يشتمل على دال ومدلول وما دور القارئ/المؤول في هذا الإطار إلاّ إرجاع الدّوال إلى مدلولاتها في نطاق الاحتكام إلى السياق التّركيبي/ النظمي للملفوظات وفي إطار العلاقة الاعتباطيّة التي تجمع ما بينهما في الدّليل الواحد وفق ما يقتضيه العرف وتزكيه المواضعة، وقد يهتدي القارئ / المؤوّل بحسب النّصوص والسياقات إلى فكّ ذلك الاعتباط حتّى يجنح به إلى ضروب أخرى ومستويات من التسويغ والتبرير ضمن تلك العلاقة. وليس التفكيك في العرف اللساني السوسيري إلاّ مرجوعا به أصوليًّا إلى نطاق أوسع من السّيمياء (السّيميولوجيا) التي تتسع للدليل اللغوي والعلامة العامّة في آن معا. مما جعل دوسوسير يتنبّأ بأن يكون علم اللسان فرعا من علم العلامات العام قبل أن يستدرك على ذلك تلميذه "ر.بارط" ليقلب العلاقة الإبستيمية رأسا على عقب فينظر إلى علم العلامات على أنّه ليس سوى فرع من علم اللسان العام لأنّك لا تستطيع أن تفكّك العلامات غير اللغوية إلا مرورا بآليات اللغات الطبيعية ووسائلها.

أمّا في التقاليد الانجلوسكسونية فقد طرحت مسألة التّأويل العلامي بطريقة مختلفة باختلاف المناخات الثقافيّة والمعرفية. ومن ذلك خاصّة أنّ "ش.س.بورس" يعدّ المؤسس الفعلي لعلم العلامات الذي سماهُ السيميوطيقا (Sémiotique) ضمن ذلك الإطار الابستيمي والذي ليس له صلة بعلم اللسان العام بل هو قائم في إطار مغاير من المنطق الظواهري والإبستيمولوجيا. ومن ثمّ فالعلامة ليست ههنا ثنائية التّركيب بل هي ثلاثيّة البنية إذ تشتمل كل علامة على شيء (Objet=0) وماثول (Rerésentamen P) ومؤشّر تأويل (Interprétant I) ويختلف مؤشّر التّأويل هذا عن الشخص المؤول أوالشارح (Interprète).

ولكن لو عدنا إلى القديم ضمن بيئة ثقافيّة مغايرة لألفينا التأويل في الثقافة العربية الإسلاميّة لم يتجاوز مسار التعامل مع النصّ باعتبار ثنائيّة الرّاجح والمرجوح ولا سيما في المتن القرآني حيث ترتبط مسائل التّأويل بقداسة النصّ وإعجازه وبثنائيّة المحكم والمتشابه من جهة وتتصل أيضًا ببعض القضايا الخلافيّة في شأن اللغة كالاصطلاح والتّوقيف والحدوث والقدم. لقد حركت هذه الإشكاليات وما ناظرها أصحاب الرأي منتصرين للتّأويل الذي لم يخرج في عموم الأحوال عن المنظومات الكلاميّة والفقهيّة بيد أنّ التأويل في تلكم الثقافة إمّا استظلّ بأصول البلاغة والبيان فاشترط القرينة عند كل عدول بالعبارة وإمّا استجار بثنائية الظاهر والباطن وإن ظلّ يستغل بالتّضمين أي يصرف المعنى إلى ما يرى المؤوّل مادام متحرّرًا من قيد القرينة.

**II. أسس التّأويل ائتلافا واختلافا:**

وبناء على ذلك فمتى وقفنا عند هذا الزّخم المعرفيّ والعمق التاريخي المتّصل بالنشاط التّأويلي مستعرضين تلكم الأطوار والمسارات تنبّهنا إلى الأسس التّأويليّة التي نهضت في هذه الثقافة أو تلك وفي هذا المجال المعرفي أو ذاك بحسب رؤى العالم المختلفة والأنظمة المعرفية المتباينة ولا شك في أن من أسس التأويل وثوابته ما هو عام موحّد بين ضروب الثقافات وصنوف المقاربات فحسبك النصّ معطى سيميائيّا وحسبك الفهم والتّفسير والتلقي والقراءة نشاطات تأويليّة عامّة وحسبك أنّ كلّ فعل تأويلي يخضع لسنن (أو شفرة) (Code) ناظمة وبنية قائمة لكن من أسس التّأويل أيضا ما يختص به مجال معرفي دون غيره ويتميّز به موضوع عمّا سواه. ويستقيم من الممارسة التأويليّة في ثقافة ما لا يستقيم في غيرها وتستدعي رؤية للعالم والكون مخوصوصة تترجم عنها اللغة ما لا تستوجبه رؤية أخرى مغايرة لها ومختلفة عنها سواء في تصورها الوجود وسلم أولوياتها في نظام قيمها ومعاييرها الذوقيّة والجماليّة أو في كيفية تقطيعها الغة والتجربة المعيشة في آن معا.

وعلى هذا الأساس تشكلت تدريجيًّا الأسس التأويليّة ائتلافا واختلافا، ففي البعد الائتلافي لابدّ من توفّر أركان وشروط من أوكدها وجود موضوع للتّأويل وقيام نصّ يحفظه ويجليه ومؤشرات تأويل تنبئ به وتقود إليه وذات مؤولة تتفطن إلى تلكم المؤشرات وتهتدي بالقرائن ولغة تتحوّل إلى كلام أو إلى خطاب بالإنجاز ممّا يجعل النصّ واحدًا والقراءات عدّة على حدّ ما توصل إليه "هـ.ر.يوس" و"ف آيزر" وأقرهما على ذلك "آ.ايكو" و"ر.بارط".

وبناء على ذلك، رأينا أن نطرح موضوع "الأسس التأويلية ائتلافا واختلافا" فضاء للنقاش والإثراء والمحاورة وفق محاور مركزية جامعة حددناها في ثلاثة:

* الأسس التأويلية ائتلافا واختلافا في مستوى العمل النّظري.
* الأسس التأويلية ائتلافا واختلافا في مجال المقاربة اللغوية والسيميائية وفي أعمال الترجمة.
* الأسس التأويلية ائتلافا واختلافا في مقاربة النصوص الأدبية والدينية والتاريخية والقانونية والأعمال الفنية.

على الراغبين في المشاركة في هذه الندوة الدولية الالتزام بالشروط التالية:

* تحديد أحد المحاور المذكورة أعلاه للاشتغال ضمن إشكالياتها.
* آخر أجل لقبول الملخصات 06 أوت 2016.
* آخر أجل لقبول الأعمال كاملة منجزة 15 أكتوبر 2016.
* تكتب المواضيع المقترحة بإحدى اللغات التالية: العربية-الفرنسية – الإيطالية.

جميع المراسلات توجه إلى العناوين الالكترونية أسفله (24-25-26 نوفمبر 2016)

[**fond.herme2016@gmail.com**](mailto:fond.herme2016@gmail.com)

**منسقو الندوة:**

**- الأستاذ مراد بن عيّاد**

**- الأستاذ محمّد الخراط**

**- الأستاذ سفيان الشعري.**

**أعضاء الهيئة العلمية**

* **محمد بن عياد**
* **سعيد بن كراد**
* **محمد الداهي**
* **عبد الرزاق بن عمر**
* **محي الدين حمدي**
* **مراد بن عياد**
* **خالد الغريبي**
* **محمد الخبو**
* **عامر الحلواني**
* **علي الصالح مولى**
* **كمال اسكندر**
* **بشير الطهالي**
* **سفيان الشعري**